لغة الجرائد

(تابع لما في الجزء السابق)

ويقولون هذا الامر لا يتيسر في كل آونة اي في كل حين فيضيفون كل الى آونة على توهم انها اسم مفرد على وزن فاعلة لان كل لا تضاف الى الجمع المنكَّر وانما الآونة جمع أوان واصلها أأْوِنة بهمزتين على وزن أَفعلة مثل زَمان وأَزْمِنة

ويقولون الم تفعل كذا وألم تفعل كذا فيقدمون الواو على الهمزة وهو ممتنع في كلامهم لان الهمزة تتقدم على العاطف دائمًا فيقال أوَلم تفعل أوَ كان الامر كذا ومنهُ أوَلم ينظروا في ملكوت السماوات والارض أفلم يسيروا في الارض أَثُمَّ اذا ما وقع آمنتم بهِ وقس على ذلك

ويقولون هم الصيَّاغ والسوَّاح فيعكسون في اللفظين والصواب الصوَّاغ بالواو لانهُ من صاغ يصوغ والسيَّاح بالياء لانهُ من ساح يسيح

ويقولون شرَع ان يتكلم فينقضون احد طرفي الكلام بالآخر لان قولهم شرع يدل على ان مضمون الخبر بعدهُ اي التكلم حاصلٌ في الحال وادخال أنْ على يتكلم يدل على انهُ منتظَر لان النواصب كلها تفيد الاستقبال فالصواب حذف أن

ويقولون نظرت المحكمة قضية فلان فيعدُّون الفعل في هذا المعنى بنفسهِ وهو انما يتعدى كذلك اذا كان المقصود بهِ تأمُّل الشيء بالعين واما اذا كان المراد النظر العقلي وتدبُّر الشيء بالفكر فيعدَّى بفي يقال نظرت في الامر

ومثلهُ قولهم ظهر بعد رؤية الدعوى ان الامر كذا وكذا وليس هذا الموضع مما يصحّ فيهِ استعمال لفظ الرؤية لانها لا تكون الا بالعين والصواب بعد النظر في الدعوى

ويقولون هو من اهل الحماس اي الشجاعة لا يكادون يستعملون هذه اللفظة الا كذا وهو عجيب مع ان العامة كلهم يقولون الحماسة بالتآء وهو الصواب

ويقولون نفذ ما في يدهِ من المال اي فرغ وصوابه نَفِد بالدال المهملة

ويقولون جهّز لهذا العمل الوقود الكافية فيؤنثون الوقود على توهم انهُ جمع والصواب تذكيرهُ لانهُ اسمٌ مُفرَد ووزنهُ فَعُول بفتح الفآء

ومثلهُ قولهم الرفات البالية وعند فلان رياش ثمينة وانما الرُفات مُفرَد على حدّ الحُطام والفُتات والصحيح في الرياش انهُ مفرَد ايضاً بمنزلة اللِباس والدِثار والفِراش وما اشبه ذلك وهو المشهور في الاستعمال

ويقولون طعامٌ مفتخَر واثاثٌ مفتخَر اي فاخر ويلفظونه بفتح الخآء وهو استعمالٌ عاميٌّ ومنهُ القطار المفتخَر من قُطُر سكة الحديد . وانما الافتخار التمدّح بالمزايا والاحساب ولا معنى لهُ هنا كما انهُ لا وجه لفتح الخآء لان الفعل لازم

ويقولون طلب اليهِ ان يخيط لهُ ثوباً وساومهُ في ثمن السلعة فطلب اليهِ كذا وكذا وانما يقال طلب اليهِ بمعنى رَغِب اليهِ اي سألهُ بضراعة والوجه طلب منهُ

ويقولون دخلت فاذا زيدٌ خرج فيستعملون الماضي بعد اذا الفجآئية بدون قد وهي لازمة لهُ لان اذا لا يقع الفعل بعدها الا حالاً فاذا جيء

بعدها بالماضي قُرِن بقد ليتقرب من زمان الحال ولذلك يُقرن الماضي بقد في الجملة الحاليّة ايضاً كما تقرّر كل ذلك في مواضعهِ

ويقولون تكتّمت الخبر فيجعلون تكتّم متعدياً وهو لا يكون الا لازماً يقال تكتّم فلانٌ اذا كتم نفسهُ او امرهُ كما يقال تستّر وتحجب ونحو ذلك

ويقولون ميناء امينة فيؤنثون لفظ الميناء وهو مذكرٌ في استعمالهم ووزنهُ مِفعال لا فِعلاء قالوا واشتقاقهُ من الونى لان السفن تَني فيهِ اي تفتر عن جريها

ويقولون هل هذا الامر يعجبك فيقدمون الاسم على الفعل بعد هل وهو ممتنع لان هل اذا دخلت على جملةٍ خبرها فعل وجب تقديم الفعل فيقال هل يعجبك هذا الامر واذا لزم تقديم الاسم لغرضٍ بياني جيءَ مكانها بالهمزة فيقال أهذا الامر يعجبك وتعليل ذلك في اماكنهِ من كتب النحاة

ويقولون انا في هذا الامر مثل فلان سوآء بسوآء ولا يكاد يحصل معنى لهذا التركيب والصواب اسقاط بسوآء ونصب سوآء الاول على انهُ حالٌ مؤكدة لعاملها وهو ما تقدمها من معنى التشبيه

ويقولون قَطْر الركاب وقَطْر البضاعة ويلفظون القطر بفتح فسكون فيحرّفون هذه اللفظة عن وضعها لانها انما نُقلت من قِطار الابل وهو ما قُطِر منها اي جُعل بعضهُ تالياً لبعض فحرّفتها العامة ثم تبعتها الكتّاب وهو غريب . ويقولون في جمعها قطورات وكانهُ محرّف عن قُطُرات بضم القاف والطآء وهي جمع قُطُر جمع قطار على حدّ طُرُق وطُرُقات

ويقولون يوم الثلاث ويوم الاربع وهو من متابعة العامة ايضاً والصواب

الثلاثاء والاربعاء بالالف الممدودة فيهما ولفظ الاول بضم اوله ولفظ الثاني على مثال أذكياء

ويقولون اطّرد خطتهُ في امر كذا اي مضى على خطتهِ واستمرَّ على طريقتهِ فيستعملون هذا الفعل متعدياً وهو لا يُستعمَل الا لازماً يقال اطّرد الماء اذا تتابع سيلانهُ واطّردت الاشياء اذا تبع بعضها بعضاً واطّرد الامر اذا استقام على جهتهِ وأصل كل ذلك من الطرد بُني على افتعل لمعنى المشاركة كأن الشيء يطرد بعضهُ بعضاً على حد قولك ازدحم القوم واستبقت الخيل وما جرى هذا المجرى

ويقولون فعل ذلك لكي اذا لقي زيداً يشكرهُ فيفصلون بين كي وفعلها باذا وجملتها وهو ممتنع لان كي من الموصولات الحرفية والموصول وصلتهُ كالكلمة الواحدة فلا يجوز فصل احدهما عن الآخر. والصواب في هذا التركيب ان يقال لكي يشكرهُ زيدٌ اذا لقيهُ او حتى اذا لقي زيدًا يشكرهُ وحتى في هذا الموضع حرف ابتداء　(ستأتي البقية)

ذكرى الهند

(تتمة ما سبق)

وفي كلكتا مكتبة عمومية انشأتها الحكومة المحلية وقد زرناها فصادفنا فيها مدرّس اللغة العربية رزق الله افندي عزّو البغدادي فادخلنا المكتبة واخذ يرينا الكتب العربية الخطّية والمطبوعة وهي شيء كثير وفيها من الكتب الانكليزية واللاتينية والفارسية والسريانية ما لا يُحصَى عددهُ وكلها

مرتبة ترتيباً حسناً ولها فهرست يدلّ على اماكنها وقد خصصت لها الحكومة مبلغاً من المال كل سنة ليشتري بهِ قيّمها ما يرى لهُ لزوماً من الكتب العربية . وطول ردهة المكتبة يبلغ خمسة وعشرين متراً في عرض عشرة امتار . وبينما كنا نتفقد ما هناك من الكتب اقبل قيم المكتبة الدكتور رنكي فسلم علينا بالعربية والرجل بين الخمسين والخامسة والخمسين من العمر انكليزي المحتد يحسن العربية والفارسية واللاتينية والسنسكريتية وهو من كبار الاطبآء ولهُ شهرة واسعة في هذه البلاد . وكان مشتغلاً بترجمة تاريخ ابن المقدسي من العربية الى الانكليزية مع تعليق بعض حواشٍ واضافات . وفي هذه المكتبة يجري كل سنةٍ امتحان طلبة اللغة العربية او الفارسية او الاردوية وهؤلآء الطلبة هم ضباط العسكر لان القانون الانكليزي يقضي على جميع الضباط ان يتعلموا احدى هذه اللغات الثلاث

ومن الاماكن التي زرناها في هذه المدينة ميدان المنارة وهو موضع فسيح يبلغ عدة اميال طولاً وعرضاً والى جنوبيهِ اخر قصور المدينة وأنزالها وارضهُ مكسوّة بنباتٍ غض يُعرَف بالثيِّل لا تزول خضرتهُ في الفصول الاربعة ويتخللهُ كثيرٌ من الاشجار الغنّآء الضخمة . وقد نُصبت فيهِ عدة تماثيل لمشاهير رجال الانكليز رأينا في جملتها تمثال روبرتس القائد الكبير الذي أُرسل الى الترنسفال في الحرب الانكليزية الاخيرة وهو موضوع على دكةٍ عالية مرتفعة نحو خمسة امتار . وقد اتفق مدة وجودنا هناك ورود خبر تلغرافي يبشر برفع الحصار عن مدينة لادي سميث بالترنسفال فرأينا الناس في ذلك اليوم يتقاطرون نحو التمثال المذكور وفي ايديهم اكاليل

الورود فوضعوها على التمثال وقد تجاوزت المئات

وفي هذه المدينة كثير من الحواة والعرّافين والمشعوذين من الهنود عَبَدة الوثن والمسلمين وهم يجولون في الازقة والشوارع ويخدعون الجهلاء ويستنزفون اموالهم واكثرهم يمشون وفي ايديهم كتب خزعبلاتهم وقد لا يعرفون حرفاً من حروف الهجاء ويناودن على بضاعتهم فيقبل الناس عليهم افواجاً . اما الحواة فيحملون اكياساً مملوءة من اصناف الحيات ويعلّقون بعضها على اكتافهم ويمسكون بعضها بايديهم ويطوفون بين البيوت ويدخلون على من يدعوهم اليهِ فيلاعبون الحيات وربما اظهروا بعضها بغتةً كانهم ينادونها من وكرها فتُقبِل عليهم . وقد اتفق لنا ان رأيناهم مرة فكانوا يزمرون للحيّة وكانهُ يطيب لها سماع صوت المزمار فتنتصب وتميل برأسها ذات اليمين وذات الشمال فاذا كفّ الحاوي عن الزمر تبطت واذا اعاد العزف عادت الى ما كانت عليهِ

اما الدين في الهند فاغلب اهلها على الوثنية وهم يبلغون زُهاء مئتين وثمانين مليوناً منهم نحو ستين مليوناً مسلمون ما بين سنّية وشيعية من مذاهب شتى الا ان اكثرهم جهَلة اغبياء لا يعرفون من الاسلام الا الشهادة ولا يكاد يوجد من يعرف شيئاً من الدين الا نفرٌ معدود في عاصمة حيدر اباد . وهم جميعاً متعصبون اشدّ التعصب وبين السنّية منهم والشيعية عداوةٌ وبغض ما وراءهُ بغض ولولا تيقظ الحكومة وسهرها على الراحة العمومية لما كانت تكفّ من بينهم الدماء . والسنيون منهم يجلّون دولة الاتراك ومن ينتمي اليها والشيعيون يعظمون دولة العجم . وبقية الهنود يعبدون الانهار

والبحار والمنحوتات والاشجار و بعض انواع الحيوان ولا سيما اناث البقر. ومنهم من يعبد الشمس والنار وأصل هؤلآء من بلاد الفرس هاجروا الى الهند من عهدٍ غير بعيد وقيل انهم لما دخلوا الهند لم يقبلهم اهلها الا بشرط ان لا يأكلوا لحماً ولا يؤذوا حيواناً وان يضعوا على رؤوسهم نعالاً تكون علامةً لهم تميزهم عن اهل البلاد فرضوا بهذا الاشتراط واستوطنوا البلاد ومعظمهم يسكنون في بمباي . وهم اصحاب جدّ ونشاط ولذلك تقدموا على الهنود في كل شيء ولا سيما الوظائف في دوائر الحكومة وكثيرٌ منهم تلقّوا العلوم في مدارس عالية في لندرة . ولهؤلآء الفرس جمعيات خيرية ومنتديات علمية وملاهٍ ومجتمعات خاصة بهم ودأبهم معاضدة بعضهم لبعض واغاثة البائس منهم ولهذا قل ان يوجد بينهم فقير . ويلبس رجالهم ونسآؤهم زيّ المتمدنين وملامحهم لا تزال متميزة تشير الى انهم غير وطنيين ولونهم اقلّ سواداً من الهنود مع ما كرّ عليهم هناك من الزمن وهم يبلغون نحواً من مئة الف نسمة

اما مذاهب الهنود الاصليين فلا تكاد تُحصَى واكثرها شيوعاً بينهم البوذية وعبادة اناث البقر وهم يلتطخون بروثها ولا سيما سدَنتهم فانهم يلطخون بهِ رؤوسهم و وجوههم كلها واما الباقون فيَسِمون بالروث جباههم فقط و يغسلون وجوههم ببولها. وهم يجلون البقرة ولا يستخدمونها في اعمالهم واما الثيران فيكدّونها نهاراً وليلاً ويحمّلونها أثقل الاحمال ولا يشفقون عليها وقد نسوا انها من نتاج البقرة سيّدتهم وحبيبتهم . وهم فضلاً عن اكرامهم لإناث البقر على العموم فان كل واحد منهم يختصّ لنفسهِ بقرةً يميزها بفرط

عنايتهِ واعزازهِ . وهذه البقر تسرح في الطرق وتجول في الازقة مارحةً فلا يمسّها احد الا للتبرُّك بها واذا مرّت على حانوت واكلت من طبق البيّاع شيئاً عدّ صاحب الحانوت نفسهُ سعيداً مرضياً عنهُ

اما النصرانية فلا يتجاوز اهلها في الهند اربعة ملايين نصفهم من الكاثوليك والنصف الآخر من البروتسطان . وفي الملَبار زهاء ثلاثمائة الف نفس من السريان اليعاقبة دخلوا الهند منذ بضعة قرون وكانوا من قبل على مذهب النساطرة ثم نبذوا القول بالاقنومين وانحازوا الى مذهب اصحاب الطبيعة الواحدة واتّخذوا الطقس السرياني . وهم يلفظون السريانية على مذهب الغربيين ويسوسهم اليوم خمسة اساقفة يعاقبة ولهم ولع بتعلم اللغة السريانية ولهم مطبعة تطبع بهذه اللغة

وبعد ان قضينا سياحتنا في تلك الديار ضممنا رحلنا للعودة الى الوطن فودعنا من لنا هناك من الاحباب ومن تعرفنا بهِ من الوطنيين والنزلاء وركبنا السفينة في ١٨ من شهر نيسان فمخرت بنا مارّةً بالبنادر نفسها وبلغنا البصرة في ثاني شهر ايار وبعد ان لبثنا عشرة ايام في محجر البصرة واقمنا اياماً أُخر بالمدينة استتممنا طريقنا الى بغداد فبلغناها في الرابع والعشرين من هذا الشهر فكانت مدة غيبتنا كلها ثمانية اشهر وقد مضت هذه الايام كما تمضي الدقائق من الزمن او كما ينقضي الحلم في الوسن فسبحان الدائم القائم فوق مرّ الحوادث وكرّ العصور وله الحمد والتسبيح الى ابد الدهور

الرق والنخاسة

خُلِق الانسان ليعيش حرًّا لانهُ سيّد المخلوقات الارضية وليس فوقهُ مخلوقٌ آخر يتسلط عليهِ ويحتبسهُ على خدمتهِ وحمل اثقالهِ وتكاليفهِ وانما استعبدهُ اخوهُ الانسان بغياً واستطالةً فانزلهُ من مقام الانسان الى مقام الحيوان الاعجم . على ان الرقّ انما كان في اصلهِ اثراً من آثار الحرب والشرُّ لا يلد الا مثلهُ فكان كل من وقع في ربقة الاسر يصير عبداً للآسر . غير أن الناس اخذوا بعد ذلك يتفننون في طرق الاستعباد على ما شآءت مطامعهم وما بلغت اليهِ مقدرتهم بحيث ازداد الامر فظاعةً وشرًّا الى ما لا يُذكَر معهُ استعباد الاولين

والامم على اختلافٍ في معاملة الرقيق فالاسرائيليون مثلاً كانوا كسائر اهل المشرق ذوي رفقٍ بالارقآء يعاملونهم بالرأفة والاحسان وينزلونهم منزلة ذويهم كما نجد ذلك في اخبار السلف القديم منهم كابرهيم واسحق وكما جآء مفصلاً في شريعة موسى مما لا حاجة الى سردهِ لشهرتهِ

واما اليونان فكان الارقآء عندهم على ضربين احدهما اهل البلاد التي يفتتحونها عنوةً ويبسطون ملكهم عليها فانهم كانوا يستعبدونهم ويستأثرون بما يملكونهُ من عقارٍ وغيرهِ ويستعملونهم في حراثة الارض ويضربون عليهم جزيةً سنوية يؤديها كل واحدٍ منهم عن رأسهِ ويستصحبونهم في مواقع الحروب وهؤلآء لا يجوز لهم ان يبيعوهم الى غير بلادهم ولا ان يفرقوا بينهم وبين عيالهم وكانوا لا يُمنعون من حق التملك . والضرب الآخر الارقآء

المشترَون بالدرهم من الاجانب عن اهل البلاد فانهم كانوا ملكاً لمواليهم يتصرفون فيهم تصرفهم في كل ما يملكونهُ من سِلَع وعقار وغير ذلك حتى كانوا يرهنونهم اذا دعت الحال . غير انهم مع ذلك كانوا في حالةٍ احسن من حال العبيد عند الرومان ولا سيما في اثينا فكانوا من الاعزاز بحيث اذا اشترى احد السادات عبداً اقيمت الافراح في منزلهِ و وُزّعت الحلوآء كما يُفعل في الاعراس . وكان اذا اعتدى عليهم معتدٍ بضرب او غيرهِ يقتصّ لهم القضآء من المعتدي ولا يُقتل عبدٌ الا بموجب حكم قضآئي واذا عاملهم مواليهم بالعنف فلهم هيكلٌ يلتجئون اليهِ ويطالبون ان يباعوا لموالٍ آخرين . بيد انهم لم تكن لهم كل حقوق الاحرار فكانوا يُعاقَبون في ابدانهم ولا تُقبل شهادتهم في القضآء واذا اشتُشهدوا على امرٍ لم تصدَّق شهادتهم الا بعد التعذيب

اما عند الرومان فكان الامر اشدّ من ذلك كثيراً وكان غالب العبيد عندهم من الاسرى ومع كثرة حروب الرومان وغاراتهم كان عددهم احياناً يفوت الاحصآء فكانوا تارةً يبيعونهم ويردّون اثمانهم على خزينة المملكة وتارةً يوزّعونهم على الجند في جملة الغنائم . وكان العبد منهم اذا اذنب يُعاقَب بشدّة بالغة الى ما لم يُسمع بمثلهِ فيُضرب بمقامع الحديد او يُجلد بسياطٍ ذات ثمرٍ من حديد على شكل مخالب محدَّدة او اقراص ذات اسنانٍ كالمسامير ومنهم من كانوا يسجنونهم في المطابق وهي سجون مظلمة تحت الارض فلا يخرجونهم الا في النهار للعمل في الحقول وفي ارجلهم القيود وفي اعناقهم السلاسل واذا سرق العبد او أبق قبضوا عليهِ وكووهُ في جبهتهِ بالحديد المُحمَى . واذا عجز احدهم لعاهة او هرم او مرض مرضاً ثقيلاً يرسلهُ

مولاهُ تفادياً من نفقتهِ الى جزيرةٍ في التيبر تسمى جزيرة اسكولاب وهو اسم اله الطب عند اليونان ويتركهُ هناك فاما ان يقضي نحبهُ واما ان يشفى فيستردهُ للخدمة ٠ وكان اذا قُتل ربّ بيتٍ في بيتهِ ولم يُعرَف قاتلهُ يُقتل كل من عندهُ من العبيد حتى رُوي انهُ لما قُتل بَدَيانُس سَكُنْدُس في منزلهِ على عهد نيرون كان عندهُ اربع مئة عبد فذُبحوا عن آخرهم

ولم تكن نسآء الرومان بارحم من رجالهم فانهنّ كنّ يتخذنَ من نسآء اولئك العبيد وصائف لهنّ يصلحنَ من شعورهنّ وملابسهنّ فاذا اخطأت احداهنّ في ضفيرةٍ من الشعر لم تعقصها كما ينبغي او جآءت احدى طيات ثوبها على غير ما تهوى سيدتها فاقلّ عقابٍ لها ان تعمد الى مدراتها وهي مسلّة طويلة تكون في يدها تسوّي بها شعرها وتغرزها في يد تلك المسكينة

وكانوا يعتبرون استرقاق اسرى الحرب حقاً شرعياً لان من حقوق الغالب ان يقتل كل اسيرٍ يقع في قبضتهِ وهذا الحقّ ثابتٌ لهُ سوآء عجّل انفاذهُ او أرجأهُ الى حين فيكون الاسير محبوساً عندهُ على ذلك ٠ وبهذا الاعتبار اي باعتبار كونهِ ميتاً حكماً وان ما مُدَّ لهُ من حبل الحياة انما هو منةٌ خالصة من عند آسرهِ فهو ما بقي حياً يكون ملكاً للآسر ويخرج عن حدّ الانسان الى حدّ السلعة ويكون لآسرهِ ان يفعل بهِ ما شآء فيبيعهُ ويعذبهُ او يميتهُ ٠ على ان عواطف الرحمة التي لا يخلو منها انسان مهما قسا قلبهُ مع تجدُّد الاواصر بين العبد وسيدهِ مدة خدمتهِ لهُ كانت ولا جرم تلطّف من غلظة الموالي على العبيد ومع ذلك فلم تبرح معاملة اكثرهم لهم بالغةً اقصى مبلغ من القسوة حتى اضطُرّت ملوك الرومان ان تعرض في هذا الامر

وتسنّ الشرائع لمعاملة العبيد وكف الجور عن عواتقهم فوضع اوغسطس قانوناً يمنع من القآء العبيد الى الضواري ووضع كلوديوس قانوناً آخر من مقتضاهُ ان المولى اذا اهمل عبدهُ لعاهةٍ او عجز خرج عن الرقّ واذا قتلهُ لمثل ذلك بدل ان يسرّحهُ يطالب بدمهِ كما يطالب سائر القتلة الى غير ذلك

على ان الشرع الروماني لم يكن يعتبر للعبيد زواجاً شرعياً ولا قرابةً صحيحة وانما كانوا يعتبرون زواجهم بمنزلة مجرّد أُلفة ومساكنة بين الرجل والمرأة ولم يكن للعبد حقّ التملك ولكن كل ما يكون في حوزتهِ مدة حياتهِ يعود بعد موتهِ الى المالك

ولما اصبح الرقيق سلعةً تباع وتشترى تنبه لهُ اصحاب المطامع وطلّاب المكاسب ونشأت على اثر ذلك حرفة النخاسة وهي التجارة بالعبيد واتسعت شيئاً فشيئاً حتى تعدّت اسرى الحرب الى كل من يقع في حبائلهم وعلى الخصوص اهل البلاد الهمجية ممن لا ناصر لهم ولا ملك يجمعهم · فكانت تتألف عصابات من اولئك النخاسين يركبون السفن جماعاتٍ كثيرة من جهات شتى ويقصدون الاطراف البحرية من افريقيا فيغيرون على قبائل الزنوج ويأسرون منهم او يكمنون في الغابات والادغال فيخطفون من يصادفونهُ من الرعاة وعابري السبيل ويحملون من يقع في ايديهم الى البلاد الاوربية اوغيرها فيبيعونهم · واصبح لهذه التجارة معاهد معلومة يقصدها البائع والمشترى وقد اشتهرت بذلك في الزمن القديم مصر وقبرس وامتدّت هذه التجارة الى بعض جزائر بحر ايجي وكان لها اناسٌ في صور وصيداآء وغيرهما من السواحل الشامية · ومن الغريب ان الزنوج انفسهم كان يغير بعضهم على بعض

وتأسر كل قبيلة من الاخرى ويبيعون اسراهم لاولئك التجار

ولما انتشر اقتنآء الرقيق في اوربا وصار ذلك عادةً عند ارباب الثرآء تكاثر الطلب عليهِ فكانت السفن تذهب من اوربا بالمئات الى سواحل افريقيا فتختطف مئات الالوف من الزنوج وقد بلغ عدد الجلَب سنة ١٧٦٨ مئة الف واربعة آلاف عبد وبلغ مثل هذا العدد في السنوات الخمس التالية ثم تناقص الجلب في زمن الحرب الاميركية وعاد بعد ذلك الى ما كان عليهِ فكان عدد العبيد الذين جُلبوا سنة ١٧٨٦ مئة الف وعدد السفن التي جآءت بهم ثلاث مئة وخمسين سفينة . وكثيراً ما كانوا يقتنصون العبيد بالحيلة فكانوا يحملون معهم مقادير عظيمة من المسكر فيسقونها للزنوج فاذا صرعهم الشراب اخذوهم الى سفنهم . وفضلاً عن ذلك كان لهم عملآء من الزنوج انفسهم منبثّون على شواطئ افريقيا ولهؤلآء عملآء ايضاً في كل ناحية من داخل البلاد ولهم محطّات عديدة يُنقَل العبيد الى الواحدة منها بعد الاخرى حتى يبلغوا الساحل بعد ان يقطعوا ٣٠٠ ميل فما فوق وقد ازدادت هذه التجارة امتداداً سنةً بعد سنة بحيث لم يمضِ زمنٌ حتى كانت كل سواحل افريقيا من لدن السنغال الى انكولا سوقاً للنخاسة ينتابها تجار اوربا واميركا . ثم اخذوا يعاملون حكام تلك الاطراف فكانوا يبيعونهم أسراهم واحياناً اناساً من رعاياهم واقاربهم طمعاً فيما ينالونهُ من اثمانهم وان هي الا بعض أسقاطٍ من الاثاث وبراميل من رديء العرق

(ستأتي البقية)

غرائب البصر

وقفنا على مقالة مطوّلة في هذا المعنى لبعض اكابر الاطبآء فرأينا ان نعرّب منها الشيء بعد الشيء لما فيها من الفائدة العلمية في قالب الفكاهة قال

من المعلوم ان اهمّ الاغشية الداخلة في بنية العين هو الشبكية لانها هي التي تشعر بتموّجات الضوء بما فيها من الاطراف العصبية الخاصّة . وهي كثيرة الاجزآء يُعَدّ فيها من عشر طبقات الى اثنتي عشرة لكن حَسْبُنَا هنا ان نذكر انها مركبة من ألياف تنفذ في وسطها ألياف العصب البصري الآتي من الدماغ بعد انفراجها في داخل المقلة فان كل واحدٍ من هذه الالياف يمتدّ في جدار الشبكية امتداداً موازياً لسطحها ثم يرتدّ في اتجاهٍ عمودي من الباطن الى الظاهر حتى ينتهي عند الطبقة الملونة من المشيمية بخلايا بصرية بعضها بشكل عُصَيّات عمودية وبعضها بشكل اطرافٍ هرَميّة نسميها بالجُزَيرات (جمع جزَيرة تصغير جزَرة) . وهذه العُصَيّات والجُزَيرات هي الاجزآء التي تتأثر بالضوء دون سواها وتتألف منها طبقة تعرف بغشآء يعقوب

ثم ان النقطة التي ينفذ منها العصب البصري الى المقلة لا تكون الالياف عندها قد انتشرت الى باطن الشبكية فلا يكون فيها عُصَيّات ولا جزُيرات وبالتالي فان هذه النقطة لا يكون فيها شيء من قوة الشعور البصري ولذلك تسمى بالنقطة العميآء ويتحقق وجودها بالامتحان الآتي

اجعل عينيك قبالة الرسم الذي هنا (ش ١) وأدنِهما منهُ ما استطعت ثم اغمض العين اليُسرَى وانظر باليمنى الى الكوكب الصغير الابيض فانك

ترى اولاً الكوكب والقُرص جميعاً . ثم باعد رأسك عن الرسم شيئاً فشيئاً وعينك على الكوكب فتصل الى حدٍ لا ترى فيهِ القرص اصلاً وذلك عند ما يبلغ البعد نحو ١٥ سنتيمتراً . وسببهُ ان الاشعة الآتية عن القرص الى العين تنحرف شيئاً بعد شيء كلما تباعدت عنهُ حتى تقع صورتهُ على النقطة العمياء . ولكنك اذا لبثت تتباعد ايضاً يجوز القرص النقطة المذكورة فتعود الى رؤيتهِ كالاول

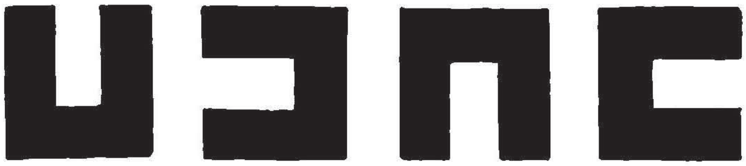


(ش ١)

ثم انهُ لما كان غشآء يعقوب مؤلفاً مما ذُكر فمن السهل ان يُدرَك السبب في عدم تمييزنا احدى النقطتين من الاخرى او احد الخطَّين من الآخر اذا كانت زاوية المسافة الفاصلة بينهما صغيرةً جدًّا بحيث تكون اقلّ من ثانيتين او ثلاث . وذلك ان صورة هاتين النقطتين او الاجزآء المتقابلة من الخطين عند وقوعها على الشبكية لا يزيد قطر الفاصل الذي يتوسطها على جزئين من الف من الميليمتر وحينئذٍ فالنقطتان او الجزآن المتقابلان من الخطين يقعان على جوهرٍ واحد من جواهر الشبكية او على جوهرين متلاصقين فلا يُرَى هناك الا شيءٌ واحد

ويمكن ان يُتَّخذ من هذا مقياسٌ تُمتَحن بهِ حدّة البصر وذلك بان

يُرسَم على قطعة ورق اربعة مربعات سوداء كالمرسومة هنا (ش ٢) كلٌّ منها بثلاث اضلاع عرض الضلع منها ٥ ميليمترات وعرض البياض في وسطها



(ش ٢)

كذلك . ثم يوضع هذا الرسم في نورٍ مشرق امام الناظر ويُجعَل بينهما اطول مسافة يستطيع منها ان يميّز الضلع الناقصة تمام التمييز ثم تقاس تلك المسافة فتكون هي القياس النسبيّ لقوّة بصرهِ . وهذه المسافة تكون عادةً ما بين ١٥ و١٨ متراً

الفضة ام النحاس

(بقلم حضرة الاديب الياس افندي الغضبان)

لهجت الجرائد والمجلات في هذه الايام بخبرا كتشافٍ جديد حاصله ان واحداً من العلمآء اسمهُ الدكتور مور ظهر لهُ ان النحاس اقتل السموم للمكروب ولو كان مقدارهُ في منتهى القلة مثل قمحة واحدة في خمس مئة رطل من المآء . ثم ابان العالم المذكور ان النحاس المعدني غير سامٍّ ولكن يتركب منهُ املاح سامة ولهذا اصطلح الناس على طلي الآنية النحاسية بالقصدير منعاً لتركُّب تلك الاملاح منهُ ومن الحوامض التي تدخل الطعام. على ان تلك الاملاح لا تضر الانسان الا اذا كانت ذات مقدار كبير بخلاف المكروب فان اقل شيء منها يكفي لقتلهِ ولذلك تجد الناس بعد زوال

القصدير عن الآنية لا يزالون يستعملونها ولا يصيبهم منها ضرر وذلك لقلة الاملاح التي تتركب منها. على ان العلمآء لم يكونوا يجهلون ان املاح النحاس تفعل بالمكروبات هذا الفعل لكنهم كانوا يحتسبون ان المقدار الكافي منها لاماتة المكروب يضرّ الاجسام ايضا ويسمها اما الآن فقد ثبت لهم ان ذاك المقدار القليل لا يؤثر على التركيب الانساني بل انهُ يتلف المكروب ويمنع عن الانسان ضررهُ وهذا مجمل هذا الاكتشاف الجديد

وقد ذكر الدكتور مور صاحب هذا الاكتشاف جملة تجارب تثبت هذا القول وذلك بواسطة الشب الازرق الذي هو اشهر املاح النحاس اذ كان يحل منهُ قمحة واحدة في مقدار من المآء المستنقع الكثير المكروب فلا يلبث ذلك المآء قليلاً من الزمن حتى يموت ما فيهِ من الجراثيم ويصبح صالحاً للشرب

واخيراً استطرد الى الكلام على قِطَع المسكوكات المتداولة بين ايدي الناس فذكر انهُ وجد كثيراً من المكروبات على النقود الذهبية والفضية ولم يجد شيئاً على المسكوكات النحاسية . وزاد على ذلك ان اهل الصين لا تنتشر بينهم الكوليرة لانهم يستقون المآء في آنية نحاسية وكذلك النحاسون لا يصابون بالكوليرة ولو انتشرت بين مجاوريهم

فلما وقفت على ما تقدم خطر لي ما كنت نقلتهُ لقرآء الضيآء في الجزء الخامس عشر من سنتهِ الخامسة عن الدكتور ڤنسان احد الاطبآء العسكريين في فرنسا من انهُ ظهر لهُ ان الفضة تقتل المكروب وتميتهُ وانهُ بينما كان يفحص انواع المسكوكات فحصاً مجهرياً وجد ان المكروب اكثر ما يتجمع

على القطع النحاسية منها ثم على القطع الذهبية واقل ما يوجد على القطع الفضية . وقد ذكر انهُ فحص قطعة من ذوات العشرة سنتيمات (وهي من النحاس كما يعلم) فوجد عليها ١١٠٠٠ مكروب ثم فحص قطعة ذهبية فوجد عليها نحو ٣٠٠٠ ولم يجد على قطعة الفرنك الفضية زيادة على ٥٠٠ مكروب واكد ما ذكرهُ بجملة تجارب أُخر من هذا النوع فليراجعها في محلها من يروم الوقوف على تفصيلها

ثم زاد على ذلك بقولهِ ان الفضة سمٌّ قتال للجراثيم المرضية وانهُ يمكن ادخال هذا المعدن في جملة المواد الدوآئية وذكر من هذا القبيل ان الدكتور فُولاّي في باريز لاحظ ان الجراح التي تخاط باسلاك من الفضة كانت اسرع برءًا من غيرها وقد ادّاهُ البحثِ اخيراً الى امتحان الحقن بالفضة في عدة امراض الى آخر ما هنالك

ولا يخفى ما بين تجارب الدكتور مور وتجارب الدكتور ڤنسان من الاختلاف والتناقض الواضح ولا سيما في فحص المسكوكات اذ يزعم الدكتور ڤنسان انهُ وجد ١١٠٠٠ مكروب على القطعة النحاسية حالة كون الدكتور مور ينفي وجود المكروب بتاتاً على القطع التي من نوعها وفضلاً عما تقدم فان كلاً من الاثنين يؤيد اكتشافهُ بما اوردهُ من الادلة والبراهين

ولما لم اكن من الاطباء وليس لديَّ من الوسائل ما يمكنني ان اختبر المسئلة بنفسي رأيت ان استدعي انتباه ذوي العلم الراسخ من نخبة اطبائنا الافاضل الى هذين الاكتشافين المتناقضين عسى ان يوجد فيهم من ينتدب لتحقيق هذه المسئلة الخطيرة وبيان الصحيح من القولين لما يترتب على ذلك من

المصلحة الكبرى في اهمّ امرٍ ألا وهو الصحة العمومية ولا ازيدهم علماً بما في ذلك من جليل الفخر وجميل الذكر وايذان اهل الغرب بان في الشرق اناساً يجرّدون الحقائق من نقابها ويفصلون بين خطأ الامور وصوابها وبالله الهداية والتوفيق

حلم الهوى

من نظم حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ فؤاد الخطيب من اساتذة مدرسة الاميركان الداخلية بمدينة صيدآء وهي حادثة غرامية وقعت لولي عهد الالمان مع احدى غانيات الاميركان قال

لا تلوموا مُولعاً مضطربا ... كلما عنَّفهُ الناس صبا
انهُ عن غيّهِ لا يرعوي ... هكذا الحب عليه كتبَا
قذف الحظُّ بهِ في مكتبٍ ... لا اعزَّ الله ذاك المكتبا
ضرب الجهل بهِ اطنابهُ ... فلقد عقَّ بنوهُ الأَدَبا
لم يجد من ربقة الذلّ لهُ ... مخرجاً فاختار عنهُ الهربا
فتولى قاصداً دار التي ... وهبَ الحسنُ لها ما وهبا
بثها الوجدَ الذي قد مضّهُ ... وغدا يشكو لديها النُوَبا
قال يا ذات البها لي جَدَّةٌ ... حينما ادركتُ رَيعان الصبا
وهبتني خاتماً من ذهبٍ ... فبهِ كلُّ الغمّ عني ذهبا
ثم اوصتني بان ابذلَهُ ... للتي اخطبها بين الظِبا
فخُذِيهِ اليوم مني واعلمي ... انهُ عن غايتي قد اعربا

ختم القول لها في قبلةٍ　　　ثم للصرح الفخيم انقلبا

* * *

بسط الأفقُ لثاماً حالكاً　　　وبهِ الكون الرحيب انتقبا
انما ذاك المعنَّى كلما　　　حاولَ النومَ يرى الطرْفَ أبى
قال اني يا مليك الليل من　　　طول سهدي كدتُ احصي الشهُبا
لستُ ادري أفؤادي خافقٌ　　　في ضلوعي جزعاً ام طربا
فهو لا يفترُ عن ضَرْباتهِ　　　ان نأى محبوبهُ او قَرُبا
قد جعلتُ الحبَّ لي ديناً وان　　　متُّ لا اترك هذا المذهبا
انا لا اعتدُّ بالمُلك ولا　　　اتولى رتبةً أو منصبا
قد هجرتُ التاج والعرش فلي　　　في الهوى تاجٌ وعرشٌ نُصِبا
فاذا نلتُ من الحِبِّ المُنَى　　　كل ما في الكون عندي كالهبا
ايهِ اني ملكٌ والحُبُّ لي　　　ملكٌ اعظم من ان يُغلبا
يطلبُ الجزيةَ قلباً طائعاً　　　فهو يأبى فضةً او ذهبا
سيفهُ اللحظُ الذي يفري الحشا　　　ولعمري فهو سيفٌ ما نبا
ذاك امرٌ ليس يدري كنهَهُ　　　احدٌ الا الذي قد جرَّبا

* * *

ثم لما انبلج الفجر انبرى　　　من كراهُ قَلِقاً مكتئبا
لم يَعُدْ يعذُبُ من درسٍ لهُ　　　فعَذاب الحب امسى أعذَبا
ركبَ البحرَ الى اوطانهِ　　　ليبثَّ الامرَ أماً وأبا
عللَ النفسَ بادراك المُنَى　　　فاذا وجه الاماني قطَّبا

فأبوهُ استآء منهُ حاسباً   انهُ غاوٍ يروم اللَعِبا
وبسجن القصر حالاً زجَّهُ   وغدا يرنو اليهِ غضبا
ومن الإبنةِ مع مندوبهِ   طلب الخاتمَ لكن خُيِّبا
هبَّت الاشرافُ تبغي قسرها   وعليها حكموا ان يُجلبا
فاجابت لست أعطي خاتمي   لا ولو قطّعتموني بالظُبى
قد تشبثتُ باهداب الهوى   وبهِ ارضى البلا والكُرَبا
والهوى يرفع اهليهِ اذا   كان مع طيب الخلال اصطحبا
انا يكفيني عفافي انني   افتن العجمَ بهِ والعربا
وجمال النفس يكفيني فلا   ابتغي لي في سواهُ مطلبا
وبآدابي تشرفتُ فلا   اتمنى حسباً او نسبا

* * *

انا لا اهجر من اهوى ولا   اتناسى منهُ عهداً ضُربا
لم يَرُمْ منيَ عزًّا او غنىً   بل بآدابي وحسني جُذِبا
ترك الدنيا لاجلي كلها   افأنساهُ وابقى في الخبا
لا وربي فسأقفو إثْرَهُ   لست ابغي عنهُ لي مُنقلَبا
فابسموا او فاعبسوا لي انني   لا ابالي رَغَبًا او رَهَبا
لي قوامٌ لا تظنوا انهُ   غُصُنٌ تقصفهُ ايدي الصَبا
فهو رمحٌ اطعن الخصمَ بهِ   واريهِ باقتداري العجبا
وبناني الرخصُ اذ يدهمني   حادثٌ يسمو على ماضي الشَبا
أوثر الموت على العيشِ اذا   لم يكن عيشي لذيذاً طيبًا

فتحاموا قربها اذ انها اقسمت ألاّ تجيب الطلبا

٭٭٭

واخيراً جآء « هنري » عمٌّ من فيهِ هامت وحباها ما حبا
نفرت من قربهِ لكنما حِذْقُهُ مهّد ما قد صَعُبا
مادرت غادتنا الاَّ ومن يدها خاتمها قد سلبا
لطمت لكن بلا جدوى وما كَسَبَتْ الاّ الضنَى والوَصبا
وانقضى حلم الهوى والحبُّ ما زال بين الناس برقاً خُلَّبا

وبآء الدجاج

قد انتشر هذا الوبآء في القطر منذ سنتين فا كثر فتكهُ بالدجاج فتكاً ذريعاً وأتلف من هذا الطائر ما لا يُحصَي عددهُ وكان من ورآئهِ خسرانٌ عظيم هو وان لم يبلغ الخسران الناشئ عن وبآء البقر فانهُ ولا ريب يُعَدّ ضربةً كبيرة على الفلاّح وآفةً جآءتهُ في هذه الايام ضغثاً على ابالة . ولا نزيد المطالع الخبير علماً بأهمية هذا الصنف في البلاد فقد ورد في التقريرات الرسمية ان الصادر من بيضهِ في السنة يقارب مئة مليون بيضة يبلغ ثمنها لا اقل من اربعة الى خمسة ملايين من الفرنكات وذلك فضلاً عمّا يُستهلك منهُ في القطر وفضلاً عما يُباع من الطائر نفسهِ مما يفوق ما ذُكر باضعافٍ كثيرة

ذكرنا هذه المقدّمة لنقفّي ورآءها بذكر علاجٍ رواهُ لنا احد الثقات ممن تحققوهُ بالمشاهدة العيانية وهو نتيجة تجارب متعددة زاولتها ربّة منزلهِ على وجوهٍ متباينة حتى ظفرت بالعلاج الشافي . وذلك انها متى رأت اول

ظهور العلة في الطائر (وعلامتها ان يكون برازهُ مادةً بيضآء ثم ينقطع عن الاكل لموادّ لزجة تعترض في حلقهِ حتى يتعذر عليهِ البلع) فاول ما تفعل انها تتناول ريشةً وتدخلها في حلقهِ وتحركها ذهاباً واياباً حتى تعلق بها تلك المادة اللزجة ثم تخرجها و بعد ان تحقق ان حلقهُ قد بلغ تمام النظافة تسقيهِ ملعقةً من زيت الزيتون حتى تمشي امعآؤهُ ثم تأخذ شيئاً من البابونج فتغليهِ وتسقي الطائر منهُ وهو فاتر و بعد ذلك تجعل المآء الذي يشرب منهُ من غُلاَية البابونج ايضاً فلا يأتي عليهِ الا يومان او ثلاثة حتى يُشفَى تمام الشفآء

هذا كل ما تستعملهُ من العلاج وقد اكّد لنا المخبر ان هذا الامتحان قد تكرر للسيدة المشار اليها مراراً كثيرة فكان كل مرةٍ يعقبهُ الشفآء بحيث انهُ بعد ان اهتدت اليهِ لم يُفقَد لها طائر

وامتحان هذا العلاج من الامور السهلة المزاولة والتي لا تتطلب نفقةً ولا عنآء فعلى الذين عندهم من صنف هذا الطائر ان يمتحنوهُ حتى اذا وجدوهُ نافعاً ولا نشكّ انهُ كذلك نشروا نتيجة امتحانهم على صفحات الجرائد لتعميم منفعتهِ بين اهل القطر عسى ان يخفّف عنهُ ولو واحدة من الضربات المتسلطة عليهِ

اسئلة واجوبتها

سان باولو (البرازيل) — هل تجيز الشرائع المصرية تملك الاجنبي

انطونيوس يافث

الجواب — نعم كالوطني بلا فرق

فكاهات

ليلة الزفاف (١)

حدّث بعضهم الحديث الغريب الآتي قال

جمعتني وبعض السيدات ليلة انسٍ قضيناها في الحديث والسمر فكنا نتجاذب اطراف الكلام الى ان افضى بنا الحديث الى ذكر الزواج والمعيشة البيتية والفرق العظيم بين حياة الوحدة وحياة الاجتماع وكيف تكون آمال الانسان قبل الزواج وكيف تصير بعده. وكان بين الحضور فتاةٌ في غاية الرقة واللطف جميلة المنظر تلوح عليها سمات الوقار والادب وكأن حديثنا اثار فيها بعض الخواطر فتبسمت عن دررٍ احاط بها الياقوت وقالت قد ذكرني هذا الحديث ليلة زفافي وما وقع لي فيها فان شئتم قصصت عليكم ذلك ولا اشك في انكم تتعجبون مما صادفني من غرائب الاتفاق . وما كادت تتم قولها حتى صحنا بها جميعنا هاتي حديثكِ فكلنا آذان تسمع ثم لم نلبث ان تألبنا حولها وشخصنا اليها فعلت وجنتيها حمرةٌ زادتها بهآء وهيبةً ثم تغلبت على ما خامرها من الخجل وبدأت بالحديث فقالت

وُلدت في مدينة لندن من ابوين موسرين لم يرزقهما الله من البنين الا اياي وشقيقةً اصغر مني تدعى اوجيني . وكانت اشغال والدي الكثيرة تمنعهُ من ملاعبتنا وقضآء الاوقات معنا فلم تكن لنا عليهِ دالة كبيرة وكنا نخافهُ جدًّا وعلى الخصوص عند ما بنى لنا بيتاً في ضواحي المدينة فسكنّاهُ وكان هو يخرج في الصباح الى شغلهِ ولا يعود الا مسآء وبذلك حرمنا الالفة الوالدية . ولما بلغت السابعة عشرة من عمري وكنت قد اتقنت دروسي صار يسمح لي بمرافقة والدتي في زياراتها ومقابلة

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

ضيوفها وكان يزورنا احياناً فتًى ينتسب الى والدتي يدعى جورج فاحببتهُ واحبني وزاد تردده ُ في توثيق عرى المحبة بيننا الى ان اعترف لي بحبهِ واطلع والدتي على رغبتهِ في الاقتران بي فسرَّت هي وسررت انا وكان هو أشدَّنا سروراً ولكننا كنا نخاف عدم رضى والدي لما نعهد فيهِ من جفآء الطبع وانقطاعهِ الى عملهِ الخصوصي وعدم اكتراثهِ بامورنا البيتية

ولما لم يكن بد من اطلاعهِ على ذلك عقدت ووالدتي جلسات عديدة تباحثنا فيها عن كيفية ابلاغهِ الامر واسفرت النتيجة عن وجوب اعترافي لهُ بذلك واخذ رضاهُ. فلما كان المسآء وتناولنا الطعام دخل والدي مكتبتهُ كالعادة واخذ في مراجعة دفاترهِ واوراقهِ وكانت تلك الفرصة الوحيدة التي يمكنني فيها الاقتراب منهُ فقصدتهُ وانا اقدم رجلاً واؤخر اخرى حتى بلغت الباب فخانتني قواي وكدت اعود لو لم ينتصب امامي شبح حبيبي جورج وخشيت ان يتهمني بالجبن فدفعت الباب بعنفٍ ووثبت الى ان صرت امام مائدة والدي . فرفع نظرهُ اليَّ ثم عاد الى قرآءتهِ كانهُ نسي وجودي . فاستجمعت قواي وكلمتهُ فقلت عندي شيء اقولهُ لك يا ابي . فقال وما هو . قلت انت تعرف جورج ... قال نعم اعرفهُ جيداً وماذا يهمني امرهُ . قلت انهُ يحبني واحبهُ ويريد الاقتران بي . فنظر الي شزراً وقال انا لا اريد ان يقاطعني احد ويشغلني عن عملي ليروي لي خزعبلات صبيانية فاذهبي الآن وعودي اليَّ بهذا السؤال بعد ثماني سنوات اذا كنت لا تزالين على هـذا الفكر فحينئذٍ اجيبكِ . وكان في هيئتهِ وحركتهِ ما اراني ان المقابلة قد انتهت وانهُ لا فائدة من العودة اليهِ في هذا المعنى فتركتهُ وعدت الى غرفتي وانا اتأمل في حالتي وبعد طول الفكرة رأيت ان لا اسأل عن والدٍ لا يهتم باهل بيتهِ وان اتولى بنفسي قضآء اموري

وبعد ذلك باسبوع خطبني جورج الى والدتي ومضت على خطبتنا ستة اشهر ولم يدرِ والدي بشيء . ولما قرب موعد الزفاف اعطاني جورج ورقةً مالية بقيمة مئة ليرة وقال هذه جزء من هديتي اقدمها لكِ قبل الوقت لتستعيني بها على تجهيز ما لعلهُ بقي عليكِ من اللوازم . ولما خرج اخذت الورقة وجعلت استشير فكري في

هل انفق قيمتها ام ابقيها وانفق من مالي الخاص . وانني لكذلك واذا بوالدي داخل كعادتهِ وكان كما ذكرت لا ينتبه الى شيء خلا ما يتعلق بالاشغال والاموال وقبل ان اتمكن من اخفاء الورقة في جيبي كان قد ابصرها وعرف انها حوالة فتقدم اليَّ وقبض على يدي وقال ما هذا يا اڤلين • قلت ورقة مالية بمئة ليرة • قال ومن اين لكِ هذه • قلت من خطيبي جورج وقد اعطاني اياها لتجهيز لوازم الزفاف • ولما قلت ذلك نظرت اليهِ لارى تأثير هذا الخبر ولكن ظهر لي ان وجود المال كان اعظم مقنع لهُ فتبسم وقال اذاً صحيح ما قلتهِ لي منذ ستة اشهر فاذا كنتما قد اتفقتما على ارتكاب هذا الشطط العظيم الدال على سخافة العقل فلست برادعٍ لكما عنهُ ولكن قولي لي هل مرادكِ حقيقةً انفاق هذا المبلغ • قلت ربما لا يلزمني ان انفقهُ كلهُ ولكنني اود ان تكون حفلة زفافي كاحسن الحفلات التي حضرتها • قال يا لكِ من غبية تضيعين المال في الترهات الفارغة فانهُ لا داعي الى كل ذلك ولكن يكفي ان تركبي عربتكِ مع والدكِ وشقيقتكِ ويركب جورج بجانب السائق فنذهب الى اقرب مسجل يقيد اسميكما وينتهي الامر • وكنت قد ملكت شيئاً من الجسارة لما رأيت رضاهُ عن زواجنا فقلت اني كنت اودّ ان افعل كما تقول ولكن ما ذكرتهُ لك هو مراد جورج وهذا المال هو منهُ وقد خصصهُ لذلك فلا بدّ من انفاذ قصدهِ ولذلك فاني سأبذل جهدي في جعل يوم الزفاف يوماً مشهوداً ولا اتحاشى شيئاً من اسباب الزينة والبهاء • فقطب والدي حاجبيهِ ودخل غرفتهُ من غير ان يجيبني بشيء

واجتمعت بوالدتي لنقرر ما يجب عملهُ فكتبنا جريدة باسماء المدعوين فبلغوا نحو المئتين ثم عينا العربات اللازمة لنقلهم من الكنيسة الى البيت واوصينا الطباخة بما يجب اعدادهُ من الوان الطعام للمأدبة التي سنقيمها بعد الاكليل وعينت اربع فتيات من صاحباتي ليكنَّ فتيات شرف ويسرنَ بجانبي واوصيت اشهر خياطة بعمل لباس العرس وفوضت اليها ان تنفق كل ما يلزم لاتقانهِ بدون شفقة ولا توفير. ولم اغفل عن ترتيب وتدبير كل شيء حتى وضع الزهور وكيفية المسير وكتبت الى اسقف الناحية ليتولى بنفسهِ عقد الاكليل وعينا الاحتفال بهِ في ظهر يوم الخميس

من الاسبوع القادم . وكنت اظن اننا قد اطلنا الموعد غير ان اشغالي في الترتيب والتدبير جعلت الايام تمر بسرعة فلم اشعر الا ونحن في مسآء يوم الاربعآء وانهُ لم يبقَ لي من حياة الوحدة الا ساعات قلائل . وبعد ان تناولنا العشآء وحان وقت النوم ذهبت الى غرفتي وكلي آمال فما صدقت ان خلعت اثوابي وتوسدت سريري وجعلت افتكر في الغد واذا بشقيقتي اوجيني قد دخلت اليَّ فجلست الى جانب فراشي واخذت تحادثني وتودعني وهي تأسف لمفارقتي حتى ملأ اليأس قلبي وحزنت على مفارقتها وكانت توصيني ان لا انساها وان استقبلها بسرور حينما تأتي تزورني مما جعلني افتكر انني سأصير غريبة عن البيت وانقطع عن تلك الاسرة المحبوبة . وقضينا في مثل هذا الكلام نحو ساعتين حتى ضاقت نفسي وشعرت بثقل في صدري وما صدقت ان قبلتني شقيقتي وذهبت لتنام . فحولت وجهي الى الحائط واخذت اتأمل في ما وصلت اليهِ فشعرت بيدٍ قد وُضعت على كتفي وسمعت صوتاً يناديني باسمي فالتفتُّ واذا بوالدتي فأُجبرت على النهوض والتكلم معها وكان كلامها كلهُ وصايا وارشادات ثم ذرفت دموعاً سخية ترجمت عن حزنها لمفارقتي حتى ظهر لي زواجي في صورة كلها همٌّ وكرب وجال في خاطري ان افسخ عهودي مع جورج وامتنع عن الزواج بتاتاً . ولما رأت والدتي تأثري الشديد نهضت وتركتني عرضةً للافكار والتصورات ثم اخذتني سنة النوم فنمت ولم اعد اعي شيئاً

وابى القدر الاَّ ان يتركني اسيرة الهواجس والوساوس فكان نومي مزعجاً في الغاية وتصورت امامي حالة والدتي وشقيقتي بعد غيابي وكيفية تركي البيت الذي ربيت فيه وانني لكذلك واذا بصوتٍ خافتٍ يناديني باسمي فنهضت مذعورة فرأيت شقيقتي اوجيني فسألتها عن مرادها فقالت انها شعرت بحركةٍ غريبة في ردهة الاستقبال التي عرضت فيها هدايا عرسي وخافت ان يكون هناك لصوصٌ طمعوا في سرقة تلك الجواهر والحليّ . فلما سمعت ذلك اضطرب فؤادي ونهضت مسرعةً الى الباب ففتحتهُ ونزلت السلم مسرعةً وكانت شقيقتي تتبعني على الأثر فبلغت الردهة وفتحت بابها فوجدتها مظلمة وسمعت الحركة التي اخبرتني عنها اوجيني

فصرخت باعلى صوتي من هذا . فلم يكن الجواب الا سقوط بعض الاشياء الى الارض ثم سمعت فتح النافذة وشعرت بان شخصاً قد وثب منها الى الخارج فاسرعت الى النافذة فرأيت رجلاً يعدو في الحديقة فجعلت اصيح واستنجد الخدم والحرس ولكنهم لم يسمعوني حتى كان اللص قد بلغ جدار الحديقة فوثب منهُ الى الشارع واخفاهُ الظلام . ولما جاء الخدم واحضروا المصابيح وجدت ان هدايا عرسي قد سرق اكثرها واثمنها وكان من المفقود خاتم ثمين اهدتهُ اليَّ عمتي وقراطيس مالية ومصوغات شتى جاءتني من اهلي واصدقائي . وبينما نحن في ذلك الموقف دخل احد رجال الشحنة وقد استجلبهُ الصراخ فجعل يستنطقنا بالتفصيل ثم اخذ بياناً في الاشياء المسروقة وخرج واعداً انهُ سيبذل الجهد في الكشف عن السارق واعادة المسروق

وشقَّ عليَّ ذلك الحادث شديداً غير انني صبرت نفسي واعدةً اياها بالامل في رجوع تلك الهدايا وانا اثق بهمة رجال الشحنة . اما والدتي فكانت تقويني وتسليني ثم الحّت عليَّ ان اعود وانام وقادتني الى غرفتي فدخلتها بالرغم عني . وقبل ان اعود الى سريري تذكرت ان ثوب عرسي لم يأت بعد وكنت قد جربتهُ ثلاث مرات ووجدت فيهِ نقصاً فأعدتهُ الى الخياطة لاصلاحهِ . فاستغرقت هذه الافكار ساعةً اخرى من ذلك الليل المشؤوم ثم تغلبت على خواطري فاغمضت عينيَّ على امل ان اجد في راحة المنام ما ينسيني تلك الكوارث ونمت نوماً هنيئاً ولكنهُ لم يطل كثيراً لانني انتبهت منهُ حالاً على صوت شقيقتي وكأن التقادير قد استخدمتها تلك الليلة لتكون نذير السوء . فسألتها عما بها فقالت ان رسولاً بالباب جاء يقول ان واحدة من فتيات الشرف اللواتي عينتهنَّ للمسير بجانبي قد اصابتها الحمى فلا تستطيع الحضور وان الثانية منهنَّ كانت نائمة عند تلك فسرت اليها عدوى الحمى وامست الاثنتان طريحتي الفراش وقد ارسلتا تعلمانني بذلك لاكون على بصيرة . ولما اتمت شقيقتي كلامها كدت اثب الى عنقها لشدة ما نالني من الغيظ لانني كنت قد صممت ان يكون لي اربع فتيات شرف فرأيتهنَّ قد فقدنَ اثنتين وساء فالي في جعل عرسي من ابهى الحفلات واجلها . واذ ذاك لم استطع ان املك دموعي

من الانحدار بسخآء فجعلت شقيقتي تعزيني بكلام لم استطع احتماله فقلت لها اسكتي بالله يا اوجيني فحسبي ما انا فيهِ بل اذا كنتِ شقيقة محبة فاخبريني ماذا يجب ان افعل . فقالت بازدرآء لا اجد طريقةً الا السؤال في مخازن البلدة لعلنا نجد فتيات شرف برسم الاجرة فنستأجر اثنتين لحفلة الغد . فسآءني تهكمها حتى كدت اذوب حزناً وقبل ان اجيبها بكلمة فتح باب غرفتي ودخلت والدتي فرأيت في وجهها ما دلني على خبر آخر سيئ ولكنني تجلدت وانتظرت فتقدمت مني بسكون وجلست الى جانبي وقالت خفِي عنكِ يا حبيبتي اڤلين ولا تستسلمي للحزن والوجد ولو جئتك بخبر يثقل عليك سماعهُ . قلت قد تعاقبت عليَّ المصائب في هذه الليلة ولكن لا بأس فهاتي اخباركِ يا والدتي ودعيني اسمع جميع الاخبار السيئة هذه الليلة لأتفرغ غداً للسرور والصفآء . فقالت والدتي يصعب عليَّ يا اڤلين ان اخبركِ ان والدكِ مسافرٌ الى لندن وقد الححت عليهِ بالاقلاع عن ذلك ولكنهُ يقول ان اشغالاً في غاية الاهمية تقضي عليهِ بالسفر بدون تأخير . وما سمعت ذلك حتى ضاق صدري واظلمت الدنيا امام وجهي فقلت كلا لن يكون ذلك ولا بد من حضور والدي غداً في الكنيسة ليسلم يدي الى يدجورج وانا ذاهبة اليهِ الآن لاقنعهُ بوجوب بقآئهِ مهما كلفهُ ذلك . ولما قلت ذلك نهضت وسرت الى جهة الباب فاستوقفتني والدتي وقالت لا فائدة من ذهابكِ يا اڤلين لان اباك قد سافر منذ نصف ساعة ولكنهُ وعد ان يعود غداً في قطار الساعة الحادية عشرة فيصل في الوقت المعين لذهابنا الى الكنيسة . غير انني اعرف والدكِ وعدم محافظتهِ على المواعيد فانا اشك كثيراً في قيامهِ بوعدهِ . اما انا فشعرت ان جدران الغرفة تدور بي وكدت اسقط الى الارض ولكنني ملكت قواي وقلت ان الاقدار تعاندني بكل قوتها ولكنني سأتمم عرسي على اي حالة كانت فلا يهمني غياب والدي وسارِيهِ ان من ليس يسأل عني فلست اسأل عنهُ .

وما كدت أتمم كلامي حتى دخلت شقيقتي بخبر آخر فاعلمتنا ان الطباخة قد عزمت على ترك الخدمة في تلك الدقيقة بعد خصام قام بينها وبين الخادمة وذلك ان خادمتنا قد اتهمت الطباخة بان لها عشيقاً وانهُ هو الذي سرق هدايا عرسي فاستآءت تلك

واقسمت انها لن تبقى في ذلك البيت . ولم يكن تأثير ذلك الخبر عليّ اشد من تأثيره على والدتي فنهضت مسرعة لتتحقق الخبر بنفسها وتسعى في اصلاح الامر اما نحن فغلب علينا ذهولٌ عظيم لم نفق منهُ الاّ عند بزوغ نور النهار وبروز الغزالة وقدوم خادمي وقد احضر معهُ شاياً وخبزاً لاتناول طعام الصباح فطردتهُ من امامي وقد عزمت ان لا اذوق طعاماً البتة . ثم خطر لي ان ثوب اكاليلي لم يحضر بعد فكدت اجن واستوقفت الخادم وامرتهُ بالذهاب للحال الى بيت الخياطة ليحضر الثوب سوآء كان قد تمّ اصلاحهُ ام لم يتمّ • وقبل ان يخرج من باب غرفتي رأيت رجلاً داخلاً عرفتهُ انهُ احد رجال الشحنة وقد جآء للاستفهام عن حادثة الامس فأخذ يسألنا عن الاشيآء المسروقة وكيفية السرقة وعمن نظن ان يكون السارق الى غير ذلك مما جعلني اكره الحياة وضاقت الدنيا في وجهي فصحت بهِ انني افضل سرقة بقية الهدايا على محادثتهِ في تلك الساعة وكدت اطردهُ طرداً لو لم تدخل والدتي وتتوسل اليهِ ان يتوسط في امر الطباخة والخادمة ويأمرها بالبقآء في خدمتنا ذلك اليوم على الاقل الى ان تنتهي حفلة الزفاف • اما هو فهز كتفيهِ باستخفاف وقال واجباتي يا سيدتي ان اسعى في رد المسروق والقآء القبض على السارق لا ان اتداخل في الامور البيتية فانا آسف لعدم استطاعتي مساعدتكم في ما يختص بامور الخدم

وفي تلك الدقيقة دخلت الطباخة من الباب الواحد والخادمة من الباب الآخر وقد تأبطت كل واحدة منهما اشيآءها وصممتا على مغادرتنا فلم تجدِ توسلاتنا شيئاً ولم تغنِ تهديداتنا فتيلاً وخرجت الاثنتان لا تلويان على شيء لان الطباخة تقول انها اهينت واهين عشيقها والخادمة تقول ان والدتي قد اهانتها لانها سببت غيظ الطباخة في ذلك الوقت الذي نحتاج اليها فيهِ

اما انا فلما رأيت كل تلك الموانع الحائلة دون اتمام رغبتي ايقنت ان لا امل بعد ذلك في القيام بالحفلة التي كنت اودّها ورأيت نفسي مضطرة ان اكتفي ببركة الاكليل فقط ولكن اين ثوب الزفاف فانهُ لم يكن قد حضر بعد فبلغ مني الكمد ان جلست على سريري واستخرطت في البكآء المر لانني لم اعد اقوى على

مصادمة كل تلك الضربات • ودبت الشفقة في قلب شقيقتي القاسي حتى انها عرضت ان تذهب بنفسها الى الخياطة وتحضر لي ثوب العرس وقرنت قولها بالفعل فسرني جدًّا خروجها ووعدت النفس بالحصول على امرٍ واحد في الاقل مما اريد

وفي تلك الساعة اخذت تتوارد المركبات لنقل المدعوين فكان دوران عجلاتها كخناجر تخترق صدري واوصيت البواب ان يأمرها بالعودة اذ لم تبقَ لنا بها حاجة . وبينما انا اكلمهُ في ذلك رأيت شقيقتي اوجيني قد عادت ومعها الخادم وفتاة من عند الخياطة تحمل صندوقاً لم اشك في انهُ يحتوي على ثيابي التي انتظرها فما دخلت الفتاة الغرفة حتى اسرعت فانتزعت الصندوق من يدها وفتحتهُ وانا لا اصدق ان احصل على ثوبي • ولكن يا لله من الدهر اذا مال الى معاندة الانسان فانني وجدت ثوباً من الحرير الملون كالذي ترتديهِ المشخصات في محلات التمثيل . فاندفع من صدري صوت كحشرجة الميت وادركت الفتاة السبب الذي لاجلهِ فعلت ذلك فصفقت بيديها وقالت آه يا ويلاه ان مولاتي كانت منهمكة في انجاز ثوبكِ وثوبٍ آخر لسيدةٍ تدعى مسس ماركهام اوصتها بعملهِ لتلبسهُ في مقصفٍ قد دعيت اليهِ ويظهر انهُ حدث خطأ في ارسال الثوبين فقد ارسلت ثوب العرس الى تلك السيدة واعطتني ثوب المخاصرة لكِ • فصحت بها والغيظ يكاد يخنقني ويلكِ يا هذه فارجعي بهذا الثوب حالاً وهاتي لي ثوبي وخذي عربةً تنهب خيلها الارض نهباً لان ساعة الزفاف قد ازفت ولا يسعني التأخر عنها • فقالت الفتاة وقد خنقتها العبرة يستحيل ذلك يا مولاتي لان الثوب الآخر قد ارسلناهُ منذ ساعتين بالسكة الحديدية الى مسس ماركهام وليس من طريقة ارضية ترجعهُ الى هنا قبل الغد فلا بد من الانتظار . فكان جوابي ان امسكت بشعرها ودفعتها الى الباب ثم اتبعتها بالصندوق فنزل الاثنان يتدحرجان على سلم البيت

ولم استسلم لليأس بعد كل تلك النكبات بل قويت عزمي وقلت لن ادع التقادير تقوى عليَّ فلا بدَّ من الذهاب الى الكنيسة ولو بثياب البيت العادية فعمدت الى غرفتي وارتديت ثوباً كنت البسهُ كل يوم وكان جورج يستحسنهُ

ووضعت على رأسي قبعةً واخذت قفازاً اسود بدأت بأدخال يدي فيهِ واذا بوقع اقدام على السلم فلم احفل بها لانهُ لم يعد شيء يهمني واذا بشاب يدعى الفونس كان جورج قد عينهُ اشبيناً لهُ فدخل مسرعاً وهو لا يقوى على الكلام من التعب غير انهُ قال لي بكلمات متقطعة ما بالكِ يا اقلين باقية هنا ولم كل هذا التأخر. وكنت لم انتبه للوقت فسألتهُ عن الساعة فقال انها قد صارت واحدة بعد الظهر وان جورج والمدعوين والاسقف ينتظرون في الكنيسة منذ الظهر حتى ضاقت صدورهم وقد اوفدني جورج لارى ما الخبر . ولا تسلوا عما حلّ بي عند ذلك فوثبت كمن فقدت رشدها وامسكت بذراع الفونس وقلت هيا بنا وجررتهُ قسراً تاركةً والدي وشقيقتي في حيرة ودهشة عظيمتين وقلت لهما لتتبعاني متى شاءتا. ولما بلغنا الحديقة رأيت مركبة فوثبت اليها مع الفونس والهبت ظهر الجواد بالسوط وكنت في الطريق اقص عليهِ ما اصابني حتى تأثر جداً ومسح دموعهُ مراراً . ولم يكن قد انقطع حبل مصائبي بعد لاننا تقابلنا في طريقنا بسيارةٍ لم يتمكن سائقها من كبح جماحها فاصابت عربتنا واوقعتها فسقطت الى الارض غائبة عن الرشد . ولما افقت وجدت الفونس ووالدي يجهدان في مساعدتي على الوقوف وللحال صعدنا الى مركبةٍ أخرى أوصلتنا الى الكنيسة بدون ان يعرض في طريقنا شيء آخر فوجدنا ان جميع المدعوين قد انصرفوا ولم يبقَ في الكنيسة الاّ جورج واقفاً على بابها . وكان الاسقف قد استدعي لحضور جنازة لم يمكنهُ تأخيرها واناب عنهُ كاهناً بسيطاً فاخذت بيد جورج وسرنا الى امام المذبح و بدأ الكاهن بتلاوة العقد . ولما انتهينا من كل ذلك خرجنا من الكنيسة وكان جورج قد اعد كل شيء لنذهب فنقضي شهر العسل في باريس فودعت والدي وشقيقتي وركبت وجورج قطاراً اوصلنا الى الشاطئ فركبنا البحر واتممنا سفرنا بغاية السرور وانا اقص حديثي على جورج فتارةً نبكي وتارةً نضحك وكأن تلك الليلة المشؤومة كانت آخر مصاعب العزوبة لاني منذ اقتراني الى الان لم يعد يصادفني ما يسوئني بل انا وجورج في سرور ونعيم وسعادة انستنا كل ما سبقها من الكوارث